

التعايش اللغوي: ما بين المفاهيم اللسانية الاجتماعية والدراسات الميدانية-المدونة الجامعية
لطلبة جامعة مولود معمري، تيزي-وزو أنموذجاً -دراسة في الواقع الاجتماعي-
أ.د. فتيحة حداد، جامعة مولود معمري، تيزي-وزو- الجزائر

ملخص: تصب هذه الورقة في البحث في إشكالية جد دقيقة تقوم على ثلاثية المجتمع واللغة والفرد، والمتمثلة في إشكالية التعايش اللغوي في الجزائر ما بين لغتين اثنتين هما : اللغة الأمازيغية واللغة العربية في وسط اجتماعي ذكي هو الوسط الطلابي الجامعي اعتبرنا هذه الدراسة، دراسة اجتماعية لغوية بحكم تداولها لمسألة جد حساسة والمتمثلة في دور اللغات في تسير وتأسيس الاقتصاد وإنعاشه وبالتالي بعث الحركات الثقافية في أوصال البلاد، وما مدى أهمية الشريحة المختارة كعينة للدراسة في الاهتمام بهذه المسألة .

الكلمات المفتاحية: اللغة، التعايش اللغوي، الطلبة، المجتمع، الجامعة، الاقتصاد، الثقافة اللغوية .

**La coexistence linguistique : entre une- conceptualisation
sociolinguistique et une étude de terrain(Cas d'étude : Étudiants
de L'Université de Tizi-Ouzou, Algérie)*Une étude de la réalité
sociale**

Abstract: This paper aims to research a very precise problem based on the trilogy of society, language and individual, represented in the problem of linguistic coexistence in Algeria between two languages: the Berber language and the Arabic language in an intelligent social environment, which is the university student environment. We considered this study as a socio-linguistic study. By virtue of its discussion of a very sensitive issue represented in the role of languages in running, establishing and reviving the economy and thus reviving cultural movements throughout the country, and what is the importance of the selected group as a sample for study in paying attention to this issue.

Key words: language, linguistic coexistence, students, society, university, economy, linguistic culture

* - It is important to emphasize that the samples of my corpus do not represent all the students of the Mouloud Mammeri University of Tizi-Ouzou, in different specialties but it is just the students of the Faculty of Letters and Languages, in particular two departments: Arabic language and literature, and Amazigh language and literature.

مقدمة:

جاءت هذه الورقة للبحث في إشكالية التعايش اللغوي (La coexistence linguistique) من حيث المفاهيم اللسانية الاجتماعية والدراسات الميدانية (Le développement social) في ظل الممارسات اللغوية لمدونة ارتأيناها من بين أهم المدونات اللغوية التي يمكن الاحتكام إليها في تأسيس البعد التعايشي للغات في الجزائر من حيث المفهوم والتداول الميداني وهي: «المدونة الجامعية الخاصة بالطلبة الجامعيين في أقسام اللسانيات نظام ل.م.د في كلية الآداب واللغات بجامعة مولود معمري تيزي-وزو، الجزائر بقسمي: اللغة العربية وآدابها واللغة الأمازيغية وهذا نظرا لما تحمله هذه الفئة من مستقبل علمي وفكري في النهوض بالمجتمعات في كل الاتجاهات، وبخاصة الاتجاه اللغوي. إلا أنه وقبل الوقوف مع هذه المدونة وبالتالي دراسة ما مدى تميز هذه المدونة عن المدونات اللغوية الأخرى وما مدى تحقيقها في نظرنا للغايات والأهداف المرجوة من هذه الدراسة في أرضية الواقع، أي وبشكل آخر نقول: ما مدى تحقيق هذه المدونة المختارة للإشكالية المطروحة في ورقتنا هذه؟ وفي هذا الوسط الحي بالذات «أي الوسط الجامعي» من جهة؟ وكيفية تحقيقه للتعايش اللغوي في الأوساط الاجتماعية الجزائرية من جهة أخرى؟

أجمعنا في الأخير قائلين: كيف لهذا الوسط الجامعي أن يُدعم التعايش اللغوي اجتماعيا ويُسهم في خدمة المجتمع لغويا؟

للإجابة عن هذا وذلك، حاولنا الوقوف مع أبعاد هذه الإشكالية والبحث عن حدودها في الأرضية النظرية (pour répondre à toutes les questions posées, on a essayer tout d'abord de définir les démontions de cette problématiques à travers ces limites théoriques)، ومن ثمّ تعيّن حدودها التطبيقية في أرضية الواقع، من خلال المدونة المختارة للدراسة، حتى يتسنى لنا متبعتها وبلوغ النتائج والاقتراحات المرسومة في تصورنا. ولهذه ارتأينا الوقوف مع الخطوات التالية:

1. تحديد الأبعاد والمقاييس النظرية لظاهرة التعايش اللغوي في المجتمع الجزائري: Délimitation des démontions et des normes théoriques du phénomène de la coexistence linguistique au sein de la société Algérienne,

تصّبّ هذه الأبعاد حسب مرجعيتنا العلمية (autres، 1973) (khaoula Taleb Ibrahim) (1997) (Robert Galisson, et Daniel Coste، 1988) وحسب المعطيات الواقعية المتداولة في المجتمع الجزائري وذهنياته في نقاط كثيرة ومتنوعة هادفة يقوم عليها الفكر الاجتماعي والسلوكيات التربوية البيداغوجيا التي توازي وتُمّاشي التطورات اللغوية في ظل التجمعات البشرية المتعايشة لغويا وثقافيا، والقائمة حسب تحليلاتنا على التنظيرات السيسولوجيا واللسانية الثقافية والتي حاولنا حصرها في النقاط التالية:

أ- البعد أو الأس التاريخي للتعائش اللغوي في الجزائر ومحاولة تحديده وقياسه وبالتالي قياس درجة توافقه مع الواقع الاجتماعي المتداول والمدرسة الجزائرية أولاً، والمؤسسات العلمية الأخرى بما فيها الجامعة ثانياً.

ب - الأس الاجتماعي أي وضع إشكالية هذه الدراسة في إطارها الاجتماعي بحكم كونها ظاهرة اجتماعية بحتة كما هو متداول من خلال النظريات الاجتماعية الحديثة ذات الارتباط المباشر مع الوازع التربوي بداية من عبد الرحمن ابن خلدون (كمرجعية اسلامية قديمة"1332-1406 هـ")، مرور إلى إميل دوركايم كمرجعية علمية غربية حديثة"1858-1917" وصولاً إلى أوجست كونت (كمرجعية علمية غربية للقرن الثامن عشر الميلادي"1798-1857). (Jean Cazeneuve et David Victoroff, p69-71) وفي حالتنا هذه سنحاول أن ننظر للبعد الاجتماعي للمجتمع الجزائري من خلال طلبة جامعة مولود معمري كعينة مختارة منه (المجتمع الجزائري).

ج- وضع إشكالية الدراسة في إطارها اللساني البحث أيضاً، لأن الظاهرة المدروسة في ورقتنا هذه هي حقيقة تعبر عن الأوضاع الاجتماعية لفئة معينة من الأفراد والمتمثلة في الفئة الطلابية لجغرافيا معينة. إلا أن الظاهرة المدروسة هي ظاهرة لسانية أو لغوية خاصة منذ منتصف القرن العشرين وظهور الدراسات المرتبطة بالبحث اللساني التطبيقي « La linguistique appliquée » والذي تفرعت عنه عدة علوم لسانية جديدة أهمها: علم اللسان الاجتماعي La sociolinguistique أتى مع الباحثين الأمريكيين أمثال "جوشو فيتشمان 1926-2015" وWilliam Labov 1927، والذي أتى لدراسة العلاقة القائمة ما بين ظاهرتين مهمتين هما اللغة والمجتمع اللغة كظاهرة لسانية واجتماعية والمجتمع كظاهرة اجتماعية بحتة ذات علاقة مباشرة مع اللغة.

د- ضرورة التعرف إلى المساحات الجغرافية المتميزة في الجزائر بتنوعها وتعائشها اللغوي ودور المنطقة الجغرافية في تأسيس البعد التعائشي ما بين اللغات، كما هي الحال في ورقتنا هذه، حيث نحن بصدد البحث عن التعائش اللغوي ما بين اللغة الأمازيغية واللغة العربية في شريحة من شرائح المجتمع الجزائري وهي الشريحة الطلابية الجامعية بمنطقة جغرافية معينة هي منطقة تيزي-وزو.

ه- ضرورة التعرف أيضاً إلى الأبعاد اللهجية ودورها في تأسيس التعائش اللغوي في حنايا مجتمع معين وجغرافيا معينة أيضاً، وعينتنا هنا واضحة -كما أشرنا إليه أعلاه- الشريحة الاجتماعية الطلابية التابعة لجامعة مولود معمري، بتيزي-وزو، الجزائر في أقسام معينة.

و- حكم التعرف والإصغاء إلى الأبعاد السياسية والقانونية التي صيغت لأجل خلق التعائش اللغوي في المجتمع الجزائري وبخاصة التعائش اللغوي ما بين اللغة العربية واللغة الأمازيغية، ومن ثم معرفة كيفية قوننة اللغة أو اللغات المتعايشة والحفاظ عليها من خلال الضبط القانوني.

2. تحليل الأبعاد والمقاييس النظرية لظاهرة التعاش اللغوي في المجتمع الجزائري: L'analyse des démontions et des normes théorique du phénomène de la coexistence linguistique au sein de la société Algérienne

يقوم هذا العنصر على تحليل المعطيات الاجتماعية واللسانية المعاشة للمعطيات التاريخية بالضرورة القصوى من جهة والمعطيات القانونية كأسس نظرية في مسألة التعاش اللغوي كظاهرة اجتماعية لغوية والتي حاولنا اختزالها في الآتي:

-الأبعاد التاريخية التي قامت عليها المعطيات اللغوية في الجزائر من جهة؛

(Les démontions historiques sur les quelles reposent les données linguistiques en Algérie)

-البناء السبولوجي (الاجتماعي) للمجتمع الجزائري من جهة أخرى؛ (La structure sociologique de la société algérienne)

-البناء اللساني (اللغوي) للمجتمع الجزائري، بما فيه المعطيات اللهجية (Les Données dialectales)

-التعرف إلى المساحات الجغرافيا الأكثر تألف وظاهرة التعاش اللغوي في الجزائر؛

-حكم القانون والمبادئ السياسية في المسألة اللغوية في الجزائر (La définition de la démontions juridique du phénomène langagier en Algérie)

أتينا للتحليل قائلين:

إن الدراسات التي ارتبطت بتاريخ الجزائر الحديث منه والقديم، تحملنا إلى القول: إن تاريخ أي دولة أو أي أمة محمولة في جغرافيا معينة وذات سيادة سياسية واقتصادية قائمة لا يمكن أن تلغي القضايا الثقافية والاجتماعية، السياسية وبالتالي اللغوية اللسانية البحتة، أي إن المسألة اللغوية اللسانية والحاملة في طياتها لمفهوم التعاش اللساني أو اللغوي تصبح بالضرورة القصوى مسألة ثقافية، حضارية أكثر منها مسألة لسانية بحتة. والتنظير للتاريخ اللغوي الجزائري، ولو بشكل سريع جدا، ينبهنا إلى:

أولا: تشعب الجزائر كنقطة جغرافية، منذ القدم باللغات المتعددة وبالتالي المعاشة اللغوية، طبقا للثقافات والحضارات التي مرت بها (الجزائر)، من بيزنطية وفينيقية ورومانية، وعربية إسلامية... الخ، على حد تعبير الباحثة اللسانية الجزائرية "خولة طالب إبراهيمي في طرح قضايا هذا الإشكال ومحاولة ضبطه واقعا وضبط حلوله حين قالت "....أعتقد أن الصراع والتعاش

موجودان بصفة متلازمة في حياة كل مجتمع بشري وهما نزعتان تشغلان المجتمعات البشرية منذ الأزل. فتارة يغلب التعايش لفترة وتارة يغلب الصراع عندما تغذيه عوامل تشنج معينة " (خولة طالب الابراهيمى، 2020، ص15)، وتواصل الباحثة معللة: «إن اللغات التي تتواجد بفعل عوامل التاريخ والجغرافيا في مساحة ترابية معينة تندرج في علاقات متشابكة تتأرجح بين التعايش تارة والصراع تارة أخرى، لنا أن نلاحظ ما يجري في بعض البلدان في العالم". (خولة طالب الابراهيمى، 2020، ص15) أي إن اللغات مهما تعددت ومهما تصارعت فإن المسألة تبقى مسألة بناء وتأسيس نحو ما نجده في بلاد الهند مثلا، وتاريخ الجزائر يوضح لنا وبدقة كل ذلك المزج اللغوي المُعبر عن التعددية اللغوية Le plurilinguisme في أرجاء هذا الوطن.

ثانيا: البناء الاجتماعي الذي فرض وضعية اجتماعية معينة في الجزائر العتيقة (القديمة)، ويفرض أخرى في جزائر اليوم، وهو في حقيقة الأمر مسألتين اجتماعيتين نتجتا ما بين البارحة واليوم، تعاملتا مع التطورات الاجتماعية التي تمر بها هذه الأخيرة في ظل كل الظروف، بما في ذلك الظروف اللغوية، أي إن المستويات الاجتماعية المختلفة ذات الأساليب والسياقات والبنى اللسانية المختلفة واقع حتمي في أي مجتمع كان. ومسألة التعايش اللغوي، هي إحدى تلك المسائل اللغوية اللسانية الناتجة عن التطورات الاجتماعية في ظل الأفاق السياسية والاستراتيجيات البناء لتأسيس و بناء أي دولة كانت. والجزائر، مثلها مثل باقي البقاع الجغرافيا الأخرى قد عرفت هذا: "إن الحالة اللغوية في الجزائر مرتبطة بسياقات ومراكز اجتماعية كثيرة نتيجة تعدد اللغات والصعوبة التي تتضمنها (وكيبديا، 20 أغسطس 2021)، والقصد هنا هو أن اللغات في الجزائر ورغم اختلافها إلا أنها مرتبطة بسياقات تاريخية تعود إلى البناء التأسيسي لتاريخ المجتمعات الجزائرية وجغرافيا الجزائر، والطبقات الاجتماعية وما تحمله هذه الأخيرة من لهجات متعددة ومتنوعة، يمكن أن تختلف في ظل النظام اللهجي والتحويلات الصوتية من جماعة إلى أخرى في المدينة نفسها أو في الجماعة نفسها، نحو ما هي عليه الحال مع اللغة العربية في مسألة نطق صوت " القاف » فالاختلاف بارز وواضح ما بين مدينة تيزي-وزو مركز وسكان العاصمة مركز، وكذا ما بين هؤلاء وبين المنتمون لولاية العاصمة، غير القاطنين بالمركز (Alger centre)، أي إن اللغات القديمة التي تواجدت في الجزائر نحو اللغة الفينيقية وكذا اللغة الرومانية القديمة وصولا إلى اللغة التركية، قد احتكمت إلى سياقات تاريخية مرت بها الجزائر في العهود القديمة، محددة للمفاهيم اللغوية التي رسخت في تاريخ الجزائر اللغوي كإرث حضاري أولا وقبل كل شيء، مما أنتج لدينا:

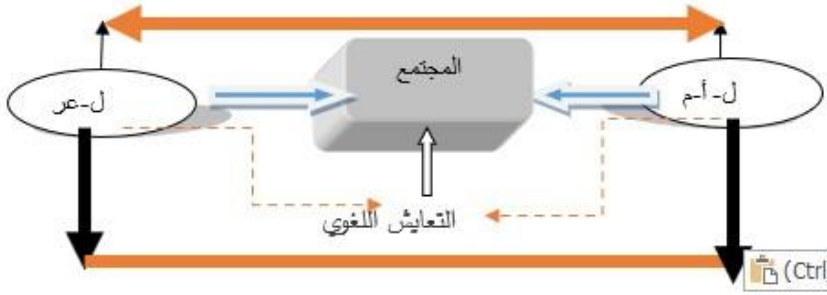
ثالثا: الإرث اللغوي، اللساني الجزائري القديم الذي نحن نتحدث به وعنه اليوم، والذي لم ينسلخ يوما عن المنطلق التوحى (نسبة لنوح عليه السلام)، السامي، الحامي على الأغلب" (بحكم أن أبناء نوح عليه السلام ثلاثة: سام، حام و يافث) "وقد كتب التاريخ مشيرا إلى أن نشأة اللغة الثانية هي في عهد نوح، قد تفرعت بعد الطوفان حتى تحدد اللغة من نوح وأبنائه: سام وحام و يافث وتطورت اللغة من أبناء نوح (أشعري، 2017، ص98-99)، ويواصل صاحب النص موضحا قائلا: "وانتشار اللغة في العالم بسبب العوامل هذه: عوامل سياسية وعوامل اجتماعية نفسية،

عوامل جغرافيا، عوامل شعبية وعوامل جسدية بيولوجية" (أشعري، 2017، ص100)، هذا إذا عن الإرث الأبيستمولوجيا الأول لنشوء اللغات ودور العوامل الاجتماعية والسياسية وكذا البيولوجية الجسدية في تحقيق التدفقات اللسانية التي تأتي في أشكال لهجية عبرت عنها جماعات ومجتمعات دون أخرى. وهذا ما قصدناه في تحديدها للمناطق الجغرافيا في العنصر أدناه.

رابعاً: المناطق الجغرافيا التي عبرت عن الكثافة اللغوية والتداول السريع لها في ظل ثنائية الموافقة والقبول، نحو ما هي عليه الحال في المدن الكبرى لتداول اللغة الأمازيغية واللغة العربية في آن واحد مثل مدينة تيزي-وزو (مدينة)، ومدينة بجاية وكذلك مدينة البويرة ومناطق الأهمار أيضا أين يكثر المتحدثين باللغة الأمازيغية واللغة العربية في آن واحد، أي وجدهما في تزاوج مستمر في ظل ما يُسمى ويُصطلح عليه في الدراسات اللسانية الاجتماعية (La sociolinguistique)، بالثنائية اللغوية (La diglossie) أو الازدواج اللغوي (Le bilinguisme) كعوامل ظواهراتية في التحليل اللساني الحديث للعلاقات القائمة والرابطة للألسن بالتكتلات البشرية أو ما يُمكن الاصطلاح عليها بالتجمعات البشرية الكبرى (المجتمعات).

استقرت اللغات في الجزائر في العهد الحديث على عاتق ثلاثية: اللغة العربية واللغة الأمازيغية واللغة الفرنسية في ظل سياقات تراوحت ما بين المفاهيم الدينية وتلك الأصلية الأبيستمولوجيا والاستعمارية أي أننا عندما نأتي لشرح هذه الوضعية وتحليلها فنقول: إن التواجد الاستعماري الذي أقام لعهود من الزمن في الجزائر قد ارتبطت ثقافته اللغوية بالجزائر وأبناء الجزائر وبخاصة في ميدان التعليم بكل مراحلها وفي المعاملات التجارية لأبناء الأندجينية (Les indigènes)، وقد جُعل من اللغة الفرنسية ركن من أركان الواقع اللغوي الجزائري من خلال الاقتباسات اللفظية المتداولة باللغة الفرنسية السليمة والمعربات منها، زد على هذا ظاهرة الاقتراض اللغوي أيضا (Les emprunts) في كل المعاملات اليومية. أما عن اللغة العربية، فهي التعبير عن الواقع اللغوي الجزائري في شكله العام (الرسمي والأهجي العام)، بحكم كونها لغة حاملة للبعد الديني الحامل بدوره للمفاهيم الإسلامية الناطقة باللغة العربية المعبرة عنه ومن خلاله كتعاليم قائمة وكمعتقد دائم للجزائريين في ظل تواجد اللغة الأمازيغية كلغة أثنائية معبرة عن عمق الانتماء الجزائري للأصل الأمازيغي عبر كل الشمال الإفريقي (HADDADOU, 2000) - La répartition géographique de la langue berbère s'étend du Maroc, Algérie, la Libye, la Tunisie, Egypte, jusqu'au pays du sahel والتعائش اللغوي للعتين من خلال عدة قنوات تواصلية جاءت كحتمية لسانية نحو التداخلات اللغوية (Les interférences linguistiques)، والاقتراضات اللغوية (Les emprunts linguistiques)، والتعريب (L'arabisation) في ظل التفاعلات اللغوية المقصودة وتلك غير المقصودة القائمة بدورها على مفهومي الدين والأصالة والتي توحى وتشرح لنا الوضعية اللغوية في الجزائر وحقيقة مسألة التعائش اللغوي في وطننا هذا ما بين هاتين اللغتين اللتين تعائشنا وتزاورنا حبا وإخلاصا في ظل القوانين الاجتماعية التي تفرضها الحتمية الاستمرارية، والقوانين الوطنية التي ينشدها الدستور الجزائري - حملت ديباجة الدستور الجزائري تعريفا دقيقا للمكونات

الأساسية للهوية الجزائرية كما جاء في النص الدستوري: "الإسلام و العروبة والأمازيغية التي تعمل الدولة لترقيتها وتطوير كل واحدة منها وتمتد جذور نضالها اليوم في شتى الميادين في ماضي أمتها المجيد"، وقد أتى تاريخ دسترة الأمازيغية وترسيمها كلغة وطنية ثانية ما بين 2002 و 2016. (حيث يشير التاريخ الأول إلى أن اللّغة الأمازيغية هي لغة وطنية مثلها مثل اللغة العربية، وفي و التاريخ الثاني إلى ترسيم اللغة الأمازيغية. - والذي سنحاول أن نمثل له من خلال الترسيمة التالية:



الشكل رقم "1" يوضح لنا عملية التعائش اللغوي ما بين اللغة العربية واللغة المازيغية

3. تحليل الشكل:

أ- التحليل الرمزي:

تحليل الألوان: عبرنا في هذا الشكل بثلاثة ألوان كتعبير منا عن اللغتين أولاً، والعمليات التي تأتي في شكل قنوات انتقالية تنتقل عبرها ومن خلالها اللغتين، حيث عبرنا باللون الأحمر عن عملية التداخل اللغوي: الأخذ والرد، واللون الأزرق هي عملية ضخ اللغتين لألفاظهما في حنايا المجتمع في إطار الأفعال الكلامية المقصودة أو تلك العفوية غير المقصودة، وأما عن اللون الأسود فقد جاء ليعبر عن عملية العطاء اللغوي الناتج عن اللغتين الأمازيغية والعربية لأجل إنتاج التعائش ما بينهما.

الرموز الأبجدية (الكتابة): حاولت اختصار اللغة الأمازيغية بثلاثة حروف هي: اللام (ل)، تعبیر عن لغة والحرف (أ) و(م) تعبیر مني عن أمازيغية أما اختصاري للغة العربية فقد جاء في ثلاثة حروف أيضاً، شد الأول منها الثاني (عر) وعبرت بهما عن عربية، أسبقتهما بالحرف (أ) تعبیراً مني عن مصطلح اللغة.

ب- التحليل اللغوي:

أقمنا هذا الشكل أو هذه الترسيمة كتعبير منا عن عملية التداخل والانتقال العفوي والمقصود للغات بشكل عام في ما بينها، واللغتين المختارتين اللتين جعلت منهما مدونة الدراسة، وقد حاولت أن

أوضح من خلال هذا الشكل العملية الدائرية التي تدور في فلك البناء و ليس الهدم، والتي تصب في المجتمع وتخرج منه، أي أن اللغة تتكون وتنمو وتتطور في أحضان المجتمع وتعود إليه مهما كان لونها أو صوتها أو ايقاعاتها كما تقول به الدراسات السيسولوجيا الحديثة. وسننتقل الآن بعد هذه النقطة إلى الجانب التطبيقي للورقة، أين سنحاول أن نتعرف مع بعضنا البعض إلى الحدود التطبيقية لظاهرة التعايش اللغوي في الجزائر.

4. الحدود والأبعاد التطبيقية للتعايش اللغوي في الجزائر:

تقوم الحدود والأبعاد التطبيقية لظاهرة التعايش اللغوي والتي يفرضا علينا الترتيب المنهجي لهذه الورقة كضرورة لضبط النقاط الواجب التعرف إليها ودراستها في الجانب التطبيقي لهذه الإشكالية حتى يتسنى لنا الوصول إلى تقييس دور كل جهة في تحديد هذه الظاهرة اللغوية الاجتماعية أحيانا والاجتماعية اللسانية أحيانا أخرى، وما المدى الواجب الوصول إليه في أرضية الواقع لتحقيقها والقول بكينونتها- المراد هنا كينونة مسألة التعايش اللغوي-، والتي سنحاول أن نمثل لها من خلال:

المسح المعرفي: (L'enquête cognitive)

1- المعرفة المصطلحية (La connaissance conceptuelle)

1-أ التعايش اللغوي: La coexistence ou la symbiose linguistique

إنّ الحديث عن هذا المصطلح المزوج (التعايش اللغوي) يدفعا مباشرة إلى تصنيف هذا الأخير وتجزئته إلى جزئيين، والحديث عن كل جزء منه على طرف بعيدا عن ربط الواحد بالآخر رغبة منا في بعث المفارقة القائمة ما بين البعد الاجتماعي البحت لهذا المصطلح في مفرده والبعد اللساني أو اللغوي له في تجلياته اللسانية، حيث أن مصطلح التعايش منطوق لغوي مفاده المزج والاختلاط فهو كالتعامل والتفاعل بمعنى التواجد في نفس الزمان والمكان في ظل التسامح والوئام نحو قولنا: (مجتمع طائفي يعيش أهله في تعايش ووئام)، أي أنهم يعيشون في تساكين وتوافق داخل المجتمع الواحد على الرغم من الاختلاف الديني، أي أن هذا الاصطلاح يبغي مفهوم الاتفاق الضمني بين مجموعتين أو حزبين أو دولتين على عدم اللجوء إلى الحرب لتسوية الخلاف بينهما (Jean Dubois et Mathé Giacomo, 2007, p120) (رفاس، 2014، ص11-12)، وتختلف كلمة أو مصطلح التعايش عن السلام من حيث كون الأولى تعبر عن الحذر وقبول الإيديولوجيات والأنظمة الاجتماعية المختلفة في ما بينهما، أما الثانية فهي تعبر عن البعد الوجداني للمجتمعات والاتفاقات العرفية للتجمعات البشرية في ظل المفاهيم الونامية (معجم المعاني الجامع، مفهوم ومعنى مجتمع، 2019)، هذا إذا عن المعرفة المصطلحية الأولى، أما إذا أتينا إلى المعرفة المصطلحية الثانية الواجب معرفتها فهي مصطلح المجتمع نظرا لما لهذا المسمى من أهمية ودور في فتح هذه الإشكالية وهذا التداخل اللغوي القائم ما بين اللغتين التي أقيمت لأجلهما مدونة الدراسة لتحقيق مفهوم التعايش اللغوي الفعلي بحكم كونه ساحة المراس اللغوي، أي أنه هو المستقبل للظواهر اللغوية بكل ما تحمله هذه الأخيرة من ممارسات وتأدية.

1-ب-المجتمع la société: المجتمع في اللغة هو مصطلح مشتق من الفعل جمع وهي عكس كلمة فرّق، كما أنّها مشتقة على وزن مفتعل وتعني مكان الاجتماع والمعنى المقصود من هذه الكلمة هو جماعة من الناس ذات المصالح المشتركة، والعلم الذي يُعنى بدراسة المجتمع يسمى بعلم الاجتماع la sociologie والذي تأسس على يد العالم عبد الرحمن ابن خلدون كما هو موضح في المقدمة، ".في أن الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم: الإنسان مدني بالطبع، أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم وهو معنى العمران" (عبد الرحمن ابن خلدون، دبت، ص22). والمجتمع حسب القواميس المختلفة وعلى رأسها المعجم السياسي (Le Dictionnaire politique)، فإنه يعرف مصطلح المجتمع إيمولوجيا على أنه لفظ لاتيني وارد من مصطلح "سوسي طاس"، بمعنى جمعية، جماعة، اتحاد فئة معينة، فئة سياسية، اتحاد، وهو بدوره مشتق من لفظ "سوسوس (société, s.d., p01) أي فئة من الناس تُشكل مجموعة من الناس تعتمد على بعضها البعض في ظل العلاقات التي تربطهم والمصالح المشتركة القائمة في ما بينهم، نحو الآراء والمعتقدات والتقاليد واللغة، في ظل مرافقة السلطة لهم لضبط سلوكياتهم واهتماماتهم.

وتختلف تعريفات المجتمع بحسب الزوايا المنظور منها: السياسية، الفكرية وكذا النفسية والإيديولوجية، التربوية البيداغوجيا التعليمية والاقتصادية حسب ما أسس لها أصحابها نحو إميل دوركايم وفرديناند تونيز، وآخرين كثر. والمجتمعات أنواع حسب التأريخ الإنساني حيث اختلفت هذه الأنواع بحسب اختلاف وتنوع الحضارات وتطوّرها بداية من العصر البدائي للإنسان حيث عُرفت المجتمعات ما قبل الصناعة، ومن ثم المجتمعات الصناعية ونحن الآن مع المجتمعات الرقمية والقرى الالكترونية.

1-ج-الممارسات اللغوية: les pratiques langagières:

تقرّر الدراسات القديمة والحديثة منها والبحث اللساني المعاصر على أن المصطلح المزدوج (الممارسات اللغوية Les pratiques langagières) هو عبارة عن عملية تنفيذ معطيات نظرية ونقلها إلى أرضية الواقع في الميدان اللغوي (أيت موحى عبد اللطيف الفارابي ومحمد، 1994، ص271)، كما يمكن القول أيضا أن الممارسة اللغوية هي: (التظاهرات الناتجة عن الحركة اللغوية في التفاعلات المختلفة اللسانية منها والسيكولوجية والاجتماعية والثقافية والتربوية...والتي تشكّل الصفات الشخصية والجماعية) (ELISABETH boutier (1981, mars, p68, castaing, أي إن المشاركات اللغوية لأفراد الجماعة الواحدة هي تعبير عن المراس اللغوي لنفس هذه الجماعة، أو هي تلك التدريبات اللغوية أو القصديّة في أداءاتها.

المسح المسبق للعملية التطبيقية: (La pré-enquête pratique)

1- الحد الجغرافي: (Délimitation de l'espace géographique) تحديد الرقعة الجغرافيا والتي نجدها قائمة ما بين الجانبين – النظري والتطبيقي- ودورها في إنجاح القرارات السياسية لظاهرة التعاشيش اللغوي، والذي يقوم في حالتنا هذه على منطقة معينة في جغرافيا معينة هي الجزائر، وبالتحديد مدينة تيزي-وزو.

2-تحديد الشريحة الاجتماعية المستهدفة: (Détermination du segment social ciblé) المؤهلة لإنجاح هذه الدراسة نظرا لما تحمله من مؤهلات فكرية وعلمية-مثل ما أشرنا إليه أعلاه- حيث مثلنا بشريحة الطلبة الجامعيين كشريحة اجتماعية شابة ومتقفة، بعد تشريح الوضعية بشكل دقيق، سنحاول الآن أن نؤسس لإسقاطات هذه الأخيرة على المدونة المختارة (المدونة الطلابية) (Corpus linguistique des étudiants Universitaires) ووضعها في الإطار التطبيقي للوصول إلى النتائج التي نطمح الوصول إليها، إلا أنه وقبل تحقيق هذه الإسقاطات على مدونتنا لابد من التعرف إلى هذه المدونة وصفاتها، فقول إن المدونة اللغوية المختارة لتحقيق المطالب النظرية لورقتنا هذه والمعطيات التطبيقية في أن واحد هي :

3-تحديد المدونة اللغوية المختارة (Délimitation du corpus linguistique visé): المدونة اللغوية في حالتنا هذه هي تلك الاستعمالات اللغوية للفئة الطلابية الجامعية لجامعة مولود معمري بتيزي-وزو -كما أشرنا إليه أعلاه -من قسمي اللغة الأمازيغية واللغة العربية أي ممارساتهم اللغوية وحدود التعاشيش في ما بينهما.

أي أننا سنحاول تتبع التمازج والتداخل اللغوي (Les interférences linguistiques) لدى الطالب الجامعي في الأقسام المختارة من قبلنا، أي أننا سنتعرف إلى الطرائق والأساليب المنتهجة من قبل طلبتنا في بناء وتأسيس ممارستهم اللغوية متساقلين عن ما إن كانوا منتهجين لأساليب لغوية سليمة محكمة أم لا؟ وكيف ترد اختياراتهم اللغوية؟ هل تأتي في أشكال وقوالب لغوية عربية فصيحة أم لهجية مزاجية؟ أم أنها ترد في شكل هجين لغوي يحمل اللغة العربية الفصيحة في عمقه واللغة الأمازيغية في ظاهره أو العكس وهل تعتبر هذه العمليات الأدائية تعاشيشا لغويا أو مزجا لغويا أم هجينا لغويا Hybridation linguistique في كل المستويات اللغوية: التركيبية والنحوية الصرفية والدلالية السياقية؟ وما هي الهندسة المصطلحية المستغلة من قبل فنتنا المختارة لتحقيق هذه العملية أو هذا الفعل التعاشيشي في ظل ثنائية الزمكانية (الزمان والمكان) في أبعادها الثابتة أحيانا والمتغيرة أحيانا أخرى، أي البحث عن الممارسات اللغوية للعينة في ظل أزمنة وأمكنة مختلفة(في جغرافيا مختلفة) أي في قاعات الدرس مع التمارين الكتابية المنجزة خارج القسم أو قاعات الدرس وفي الأزمنة المختلفة أي في الحصص المختلفة في زمن معين - جعلته مدة إنجاز هذه الدراسة واكتمالها-.

زد على هذا ثنائية الأسس اللغوية الثابتة أحيانا والمتغيرة أحيانا كثيرة أخرى، هذه الأسس الخاضعة لمفهوم الاضطراب اللغوي ذو الأسس الضمني أو الداخلي الناتج عن اللغة ذاتها ولذاتها في أغلب الأحيان، والأسس الخارجي الناتج عن الجوانب النفسية والاجتماعية المعبرة عن ذهنيات الأفراد والجماعات المشكلة للمجتمعات ومعارفهم وأهدافهم السياسية والاقتصادية والجغرافيا

المتضمنة في اللغة وجوانبها وبالتالي في ممارساتها على اختلافها وتعدد أشكالها، وهم الطلبة الجامعيون في حالتنا هذه.

المعطيات المنهجية للمدونة اللغوية: العملية التطبيقية (بداية عملية التطبيق)

1- تشخيص الظاهرة (ظاهرة التعاش اللغوي): أي البحث عن هوية هذه الظاهرة في الأرضية المختارة أي البحث عن العوامل المؤسسة للظاهرة في ما بين طلبتنا، وبالتالي البحث عن كيفية معالجتها وتحليلها دون المساس بهوية الطالب وأهدافه العلمية وطموحاته المستقبلية واختياراته اللغوية المعبرة عن انتماءاته الاجتماعية والثقافية العقائدية والتي ستمر بالمراحل التالية:

أ- / اختيار أرضية الدراسة: تمثلت في ساحات الجامعات أي خارج قاعات الحصص البيداغوجية أحيانا كثيرة، وفي الحصص البيداغوجية في مرات أخرى قلائل.

ب- / بداية عملية التحقيق: مرحلة الدخول العملي مع العينات المختارة والتي ستقوم بدورها على عدة مراحل أهمها:

-/ حصر العينة المدروسة والتعريف بها من حيث:

-النوع: شباب تراوحت أعمارهم ما بين 17 إلى 21 سنة

-الجنس: غير محدد، مختلط ما بين الذكور والإناث، إلا أننا نشير أن العينات جاءت اناث أكثر منهم ذكور.

-السن: تراوح ما بين 17 و 21 سنة تقريبا، وفي المعدل العام للمجموعات والأفواج التي استغلت معهم أو معهم.

-المستوى التعليمي: جامعي، مستوى الماستر أو الليسانس.

- الانتماء الاجتماعي: مختلف تراوح ما بين القروي والمتمدن أولا وما بين هؤلاء الذين ينتمون إلى طبقات اجتماعية ذات مستوى اجتماعي عالي نوعا ما، والبقية من أبناء الشعب.

-عدد اللغات المتمكن منها: ثلاث لغات على الأرجح والتي جاءت في : اللغة الأم (اللغة الأمازيغية)، و اللغة العربية كلغة التعليم والمؤهلات الرسمية واللغة الفرنسية التي تكتسب بشكل هجين أو سليم، زد على هذا اللغة الانجليزية المتميزة عند البعض منهم.

ج- وصف العملية الاحصائية : ستقوم على هامين :

الهام الأول: ركزنا فيه على نسبة الاجابات السليمة،

الهام الثاني: فقد ركزنا من خلاله على نوعية اللغة الغالبة: وقد لاحظنا أن النسب حسب الهامين قد جاءت معتدلة متناسبة على النحو التالي:

50% من الاجابات الصحيحة و **50%** من الاجابات الحاملة للغة الغالبة وقد اعتمدنا في فرز هذه

النتائج على النقاط التالية:

- الجانب الأدائي؛

-الجانب النحوي؛

-الجانب الصرفي والتركيبي؛

وفي الأخير الجانب السياقي والمقامي .

سنحاول في خاتمتنا واقتراحاتنا حصرا الاستعمالات اللغوية الطلابية غير السليمة ومحاولة التعرف إلى مكن الخطأ وسببه وبالتالي معالجته وتصويبه للخروج به في الأخير كنتيجة علمية أكاديمية لهذه الورقة وهذا من خلال تحديد

أ- أسباب اختيار هذه المدونة: والتي جاءت لأسباب علمية بحتة أردت من خلالها معرفة ما مدى تمكن طلبة قسيمي (الامازيغية واللغة العربية) من اللغتين أولا كل واحدة على طرف، وما مدى تعاش هاتين اللغتين مع بعضهما البعض في الوسط الجامعي كوسط اجتماعي من خلاله تبني المجتمعات وتنتهي الأزمات الاجتماعية و السياسية الاقتصادية و تعالج.

ب- وصف الصعوبات المصادفة في تحقيق الأهداف المتوخاة: والتي جاءت متمثلة في عدة صعوبات لتحقيق هذا العمل، أهمها :

-صعوبة توصيل هدف الدراسة للمتعلم الطالب الذي لم يجد هذه الأخيرة ذات هدف علمي واضح حيث لاحظنا في خلال مناقشتنا معهم والتي لم أورد التمثيل لها -حتى للبعض منها-، أن صاحب اللغة العربية المتميزة أي المتمكن منها يقف عند حد تمكنه من الأدوات اللغوية بهذه الأخيرة وهذا يكفيه في البناء الاجتماعي، والتكفل به مستقبلا.

ج- عدم فهم المنفعة الاقتصادية للمجتمع من خلال ظاهرة التعاش اللغوي مع هذه الفئة، أي أنهم يرون أنه حتى وإن أدخل (حسب تعبيراتهم) (أدمجت) بعض الألفاظ من اللغة الأمازيغية أو العكس أي من اللغة العربية في اللغة الأمازيغية ، فهذا لا يتنافى مع المنفعة العامة التي تؤديها اللغة الهجينة أو المزدوجة المتعايشة حسب تفكيرهم دائما في ظل الفروقات الطيفية التي تظهر على استعمالاتهم اللغوية، ولا تؤدي إلى حدوث أي خلل في معاملاتهم التجارية والصفقات الاقتصادية في حياتهم العملية المستقبلية، أي أن التهجين اللغوي بالنسبة لهم لا يعتبر عائق و التعاش اللغوي إن وجد لا يكون بشكل واضح في العمليات الانتقالية من لغة إلى أخرى، أو في مصاحبة هذه بتلك.

والملاحظ والهام في هذه الحالة ومع هذه الفئة هو اهتمام طلبة قسم اللغة الأمازيغية بفهم اللغة العربية الصعبة وادماج اللهجات العامية لها كتصور سليم، رغبة منهم التمكن من الأخذ في المجتمع التيزوريني، وهذه نقطة تحسب عليهم أي لطلبة اللغة الأمازيغية خلافا لطلبة قسم اللغة العربية التي أنتت آرائهم حاملة للقطع الإزدواجي للغتين، أي انهم يفضلون الحديث بكل لغة على طرف طبقا للسياقات والمواقف التي تفرضها عليهم الضرورة.

2- المناقشة والتوقعات المرجوة منا في تصوير الواقع الحقيقي للتعاش اللغوي في المجتمع الجزائري من خلال الوسط الطلابي الجامعي لطلبة قسيمي اللغة الأمازيغية واللغة العربية بجامعة مولود معمري بني زي-وزو والتي أوردناها على النحو التالي:

اتقنت العينة المدروسة اللغات الثلاثة: اللغة العربية واللغة الأمازيغية واللغة الفرنسية في كلا القسمين ومع كل الأعمار وكذلك مع الجنسين (الذكور والإناث). وقد استنتجنا هذا من خلال طرحنا للمدونة التي أجريناها بطريقتين:

1- الطريقة المباشرة أو المقصودة: أي أننا كنا نتوجه إلى الطلبة بشكل مباشر وهادف، سائلين إياهم متحدثين إليهم أحيانا قائلين:

الأستاذة السائلة: السلام عليكم bonjour، أزول فلاون

الطالبة المجيبون: أزول أمادام، ألعسلامام، أمك تنيليم؟

الأستاذة السائلة: الحمد لله، واش أحوالكم، أمك تنيليم؟

الطالبة المجيبون: tanemmirt-im ça va merci،

الأستاذة السائلة: achal ara teghrem ass-agi: ce matin , je veux bien avoir une séance sup avec votre groupe si c'est possible bien sur faites suivre

l'information à vos collègues si ça ne vous dérange pas bien sûr.

الطالبة المجيبون: malyh a madame, y a pas de soucis on va transmettre

l'information, on vous tiendra par la voix du facebook si vous voulez bien sur

الأستاذة السائلة: tanemmirt-nwen, inim-iyi-d ihi

الطالبة المجيبون: في المساء مادام ad m-id-nessiwel a madame ih mi nemsefham

الأستاذة السائلة: شكرا،

2- الطريقة العفوية غير المباشرة: نحو توجهنا أو مرورنا أمام جماعات طلبية معينة للاستماع

لتبادلاتهم اللغوية والتي وجدناها واردة على النحو التالي:

المجموعة الأولى (قسم اللغة الأمازيغية): ألحون إيهي أنروح أرلاسي تي و الله أقلّي اعينغ اسقي

ألخذا أسقي نلبحث أف ليزوفراج يوعر.

المجموعة الثانية: azul d ameqqran d ahmayan fell-am

Hrec ad nruh ar la bibliothèque ad d-nawi lektub ass-agi il faut que

anavancé chwiya thy la recherche, obliger ad nebhet atas atas di

essimyaiyats (السميائيات).

5. تحليل المدونة: (L'analyse du corpus): اخترنا بعض العينات فقط لغرض التمثيل، وقد

اخترنا طريقة التحليل عبر المراحل التالية:

1- تحليل وشرح بعض الكلمات غير المفهومة الواردة باللغة العربية واللغة اللاتينية:

-المثال الأول: اللغة العربية:

-إيهي أنروح أرلاسي تي: سنتوجه الان إلى الإقامة الجامعية، والملاحظ في هذه الجملة قد حملت

في حنايها نوعين من التداخلات اللغوية: اللغة الفرنسية في لفظ (لاسي تي) أي الإقامة الجامعية،

والذي أتى في شكل معرب، واللغة العربية العامية في فعل الذهاب الذي ورد على النحو

الآتي: أنروح من فعل راح.

-المثال الثاني: اللغة اللاتينية (الفرنسية):

Hrec ad nruh ar la bibliothèque ad d-nawi lektub ass-agi il faut que

anavancé

التحليل: أسرع لنذهب إلى المكتبة لجلب الكتب، اليوم لا بد من التقدم في البحث جيدا

الملاحظ في هذا المثال أيضا والذي أوردناه بالكتابة اللاتينية قد حمل ثلاث نقاط جد مهمة و هي:

-وجود اللغة العربية في الجملة (lektub) ، والمقصود الكتب المجلوبة من المكتبة؛
وجود اللغة الفرنسية: بشكل مباشر ويظهر هذا في مصطلح، la bibliothèque

2- الأشكال اللغوية للمدونة المختارة:

-لاحظنا أن المدونة قد وردت في ثلاثة أشكال:

أ-الشكل العفوي المزدوج، أي الحامل للغتين مختلفتين؛

ب-الشكل العفوي غير المقيد الحامل لثلاثة لغات، نحو ما هي الحال مع المجموعة الأولى التي لاحظنا أنها استغلت اللغات الثلاثة المعتمدة في الأداءات اللغوية في الجزائر بشكل دائم ومتداول وعلى وجه التحديد في الجزائر.

ج-الشكل الثالث المقيد: والذي ورد في شكل أسئلة موجهة من قبل جهة علمية معينة معنية تفرض ضرورة التواصل اللغوي والتواصل الإداري في أن واحد(الأستاذة السائلة)، والواردة أحيانا بلغتين أو اداعين لغويين متتابعين دون تخمين معين، وهنا نأتي نحن لنتسأل قائلين: هل هذا هو التعاش اللغوي ما بين اللغة العربية أو اللهجة العربية التيزي-وزينية واللغة الأمازيغية في منطقة القبائل الكبرى أم كيف؟

خاتمة واقتراحات:

الكل يعلم أنه ليس من السهل البحث في اشكالية التعاش اللغوي في ظل المجتمعات مهم كانت بنيتها وليس المجتمع الجزائري، وفي منطقة تيزي-وزو بالتحديد وجامعة مولود معمري، بتيزي-وزو على الأخص . كما ليس من السهل أيضا تقيّم العناصر الطلابية والبحث في أخطائهم وأساليبهم الأدائية غير السليمة أو السليمة لا لغرض تقيّمها، وإنما لأجل تحليلها وقولبتها ومحاولة إيجاد حلول تصويبية لغرض التوصل إلى تحديد الإطار المفاهيمي التطبيقي والنظري للمصطلح المزدوج: التعاش اللغوي كما هو موضح في عنواننا، وهم في هذه المرحلة العمرية التي يبحث فيها عن الذات وبناءها وعليه، فإننا قد خلصنا إلى بعض النتائج والتي حصرناها على شكل اقتراحات:

-المصالحة اللسانية: وبخاصة في المؤسسات القائمة على التنشئة الاجتماعية كالمدراس والجامعات والروضات...إلخ؛

-تحقيق التعاش اللساني أو اللغوي من خلال: الترجمة، الدبلجة للمتعلمين الكبار وأصحاب محو الأمية توازيا مع البرامج الرسمية التعليمية القائمة في المدارس الوطنية بكل مراحلها؛

-عدم الاحتكار الثقافي لثقافة معينة دون أخرى لتحقيق الحق الدستوري الجزائري لكل الثقافات والتقاليد والأعراف في ظل التطور اللغوي في العوالم الافتراضية؛

-تحقيق البعد الأنثروبولوجي للإرث الثقافي الجزائري للثلاثي المقدس: العربية الإسلام، الأمازيغية؛

-محاولة ترسيخ الدور الفعال التي تلعبه اللغات في بناء الثقافات وحمله من وضع إلى وضع آخر من جهة و المدى التآثيري للمكتسبات اللغوية في النهوض بالاقتصاد لأي دولة كانت في كل المجالات السياحية و التعليمية، الفلاحية، التجارية الكبرى وغيرها.

قائمة المراجع :

- 1.أيت موحى عبد اللطيف الفارابي ومحمد(1994)، معجم علوم التربية، ج1، . المغرب: سلسلة علوم التربية.
- 2.خولة طالب الابراهيمى(2020)، لقاء مع الأستاذة خولة طالب الابراهيمى .، مجلة انسانيات، المجلة الجزائرية في الانترنتوبولوجيا والعلوم الاجتماعية.
- 3.سميرة رفاص(2014)، إشكالية التعاش اللغوي في المجتمع الجزائري. مجلة الممارسات اللغوية في الجزائر، المجلد الخامس، العدد24.
- 4.عبد الرحمن ابن خلدون(د.ت)، المقدمة. بيروت: منشورات دار الكتب العلمية.
- 5.معجم المعاني الجامع، مفهوم ومعنى مجتمع(2019)، تم الاسترداد من www.Maany.com: www.Maany.com
- 6.هاشم أشعري(2017)، نظرية نشأة اللغة وتفرعها في التراث العربي. مجلة التدريس المجلد 5.
- 7.وكبيديا(20 أغسطس 2021)، لغات الجزائر. تم الاسترداد من وكبيديا: www.arwikipedia.org/wiki/لغات_الجزائر
8. www.toupie.org/dictionnaire/société.htm, le dictionnaire de la politique, « société », p1. تم الاسترداد من www.toupie.org/dictionnaire/société.htm
- 9.JEAN Dubois et autres .(1973) .dictionnaire de linguistiques et des sciences de langues 1éré édition .Paris.
- 10.khaoula Taleb Ibrahimy .(1997) .les Algériens et leurs langues . Algérie: les éditions El hikma.
- 11.Robert Galisson, et Daniel Coste .(1988) .dictionnaire de didactique des langues .paris: édition hachette.